

القضية الفلسطينية

خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة



تأليف

د. محسن محمد صالح

طبعة مزودة ومنقحة



الفصل الرابع

قضية فلسطين

١٩٦٧-١٩٨٧



قضية فلسطين ١٩٦٧-١٩٨٧

مقدمة:

تتميز الفترة ١٩٦٧-١٩٨٧ ببروز الهوية الوطنية الفلسطينية، وقيادة الفصائل الفلسطينية لمنظمة التحرير الفلسطينية، وبنجاح المنظمة في تحقيق الاعتراف بها كممثل شرعي وحيد للشعب الفلسطيني، وتحصيل مقعد لها كمراقب في الأمم المتحدة.

وهي فترة تتميز أيضاً بتراجع البعد العربي للقضية الفلسطينية، وإغلاق حدود دول الطوق في وجه العمل الفدائي الفلسطيني، وانتهاء حقبة الحروب العربية الرسمية مع "إسرائيل"، ودخول مصر في تسوية سلمية مع "إسرائيل".

وترافق خروج المقاومة الفلسطينية من الأردن، وغرقها في مستنقع الحرب الأهلية في لبنان، ثم إخراجها من لبنان سنة ١٩٨٢ مع ميول متزايدة لدى القيادة الفلسطينية للعمل السياسي، والحوار المحلي، وإقامة الدولة الفلسطينية على أيّ جزء يتم تحريره من فلسطين.

وفي الوقت نفسه شهدت هذه الفترة تصاعد التيار الإسلامي الفلسطيني في داخل فلسطين وخارجها، حيث أصبح يشكل قوة شعبية لا يستهان بها، ظهرت معالمها في المساجد والمدارس والجامعات والنقابات ومؤسسات العمل الخيري؛ كما ظهرت الأنوية الأولى للعمل العسكري الإسلامي المقاوم.

أولاً: بروز الهوية الفلسطينية:

أحدثت حرب ١٩٦٧ جرحاً غائراً في الكرامة العربية، فحاولت الأنظمة العربية استيعاب الصدمة واستعادة ثقة الجماهير بها، واجتمع الزعماء العرب في الخرطوم في ٢٩/٨-١٩٦٧/٩/١ معلنين أن لا صلح ولا مفاوضات ولا اعتراف بالكيان الإسرائيلي، وتعهدت الدول العربية بدعم دول الطوق لإعادة بناء قواتها المسلحة. ودخلت مصر وسورية في حرب استنزاف مع الكيان الإسرائيلي، خصوصاً في الفترة من آب/أغسطس ١٩٦٨ إلى آب/أغسطس ١٩٧٠، أسهمت إلى حد ما في إعادة الثقة ورفع المعنويات لدى الجيشين المصري والسوري.



وقد اضطرت الأنظمة العربية تفادياً لموجات السخط الشعبي، وتجاوزاً لحالة الإحباط الناتجة عن حرب ١٩٦٧، إلى إفساح المجال للعمل الفدائي الفلسطيني، الذي استطاع أن يبني قواعد قوية وواسعة في الأردن ولبنان. واستطاعت التنظيمات الفدائية الفلسطينية بقيادة فتح الوصول إلى قيادة م.ت.ف التي أصبحت برئاسة ياسر عرفات منذ شباط/ فبراير ١٩٦٩. وبرز خط الكفاح الشعبي المسلح وحرب العصابات، واكتسبت الشخصية الوطنية الفلسطينية زخماً كبيراً. وتمكنت م.ت.ف في مؤتمر الزعماء العرب في الرباط في تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٧٤ من الحصول من الدول العربية على الاعتراف بها ممثلاً شرعياً وحيداً للشعب الفلسطيني. وفي الشهر التالي حققت انتصاراً سياسياً،



عندما دُعي ياسر عرفات لإلقاء خطابه في مقر الأمم المتحدة بنيويورك، وتمّ قبول م.ت.ف عضواً مراقباً. ولم تعد الأمم المتحدة تتعامل مع قضية فلسطين كقضية لاجئين فقط، كما حدث طوال العشرين سنة الماضية، وإنما أخذت منذ

• ياسر عرفات في الأمم المتحدة ١٩٧٤

١٩٦٩/١٢/١٠ تعترف بوجود الشعب الفلسطيني، وأصدرت قرارات في السبعينيات تؤيد حقّ شعب فلسطين في تقرير مصيره، بل واتخاذ كافة السبل المشروعة لنيل حقوقه، ومنها الكفاح المسلح.

ومنذ سنة ١٩٧٤ عادت قضية فلسطين لتدرج بنداً مستقلاً على جدول أعمال الأمم المتحدة لأول مرة منذ الأربعينيات. وكان أحد أهم القرارات المتخذة القرار رقم ٣٢٣٦ الصادر في ١١/٢٢/١٩٧٥، ويحمل عنوان قرار حقوق الشعب الفلسطيني، وفيه يؤيد حقه في تقرير مصيره دون تدخل خارجي، وحقه في الاستقلال والسيادة الوطنيين، وحقه في العودة إلى أرضه، وحقه في استعادة حقوقه بكل الوسائل، وفقاً لمقاصد ميثاق الأمم المتحدة ومبادئه. ثم توالى قرارات "الشرعية" الدولية المؤيدة للحق الفلسطيني، ووجد الصهاينة أنفسهم في حالة حصار سياسي، خصوصاً أن الأمم المتحدة أخذت منذ سنة ١٩٧٥ تتخذ قرارات تعدّ الصهيونية شكلاً من أشكال التفرقة العنصرية. غير أن الولايات المتحدة كانت دائماً على استعداد للوقوف بجانب الكيان الصهيوني، ونقض أي قرارات دولية ملزمة عبر استخدامها حقّ النقض "الفيتو" Veto^١.



وهكذا فإن الكفاح المسلح أجبر العالم على سماع صوت أبناء فلسطين، وفرض عليهم احترامه. لكن الضربات التي تلقتها المقاومة الفلسطينية، والضعف والتمزق العربي والإسلامي، قلل من إمكانيات الاستفادة الجدية من الدعم الدولي.

وإذا كان خط المكاسب الفلسطينية السياسية قد تصاعد على الساحة العربية والدولية في هذه المرحلة، فإن خط العمل الفدائي الفلسطيني المسلح، وخط الدعم العربي الفاعل، اللذين شهدا صعوداً في البداية، ما لبثا أن تراجعاً وانحسرا إلى مستويات متدنية، في النصف الثاني من هذه المرحلة، بحيث أثر سلباً على المكاسب السياسية نفسها.

ثانياً: الكفاح الفلسطيني المسلح:

كانت الفترة ١٩٦٧-١٩٧٠ هي الفترة الذهبية للعمل الفدائي الفلسطيني حيث كانت حدود الأردن مع فلسطين المحتلة (٣٦٠ كم) ومع لبنان (٧٩ كم) مفتوحة للعمليات الفدائية. وكانت معركة الكرامة في ١٩٦٨/٣/٢١ التي وقف فيها الفدائيون



• ياسر عرفات بعد معركة الكرامة

الفلسطينيون والقوات الأردنية في مواجهة القوات الإسرائيلية، وكبدها خسائر فادحة، نصراً معنوياً ومادياً للمقاومة الفلسطينية. فاندفع عشرات الآلاف للتطوع للقتال، وقد تطور العمل الفدائي الفلسطيني من ١٢ عملية شهرياً سنة ١٩٦٧، إلى ٥٢ عملية شهرياً

سنة ١٩٦٨، إلى ١٩٩ عملية شهرياً سنة ١٩٦٩، إلى ٢٧٩ عملية شهرياً في الأشهر الأولى من سنة ١٩٧٠.

لكن الصدمات العنيفة التي حدثت بين الجيش الأردني والمقاومة الفلسطينية في أيلول/ سبتمبر ١٩٧٠ وفي تموز/ يوليو ١٩٧١ أدت إلى إخراج العمل



• الملك حسين على ظهر دبابة إسرائيلية مدمرة بعد معركة الكرامة

الفدائي الفلسطيني من الأردن، وحرمان المقاومة من أهم ساحاتها. غير أن المقاومة الفلسطينية استطاعت أن ترسخ قاعدة نفوذها في لبنان، لكنها اضطرت لخوض صراع عنيف مع الجيش اللبناني لتحقيق ذلك، وانتزعت اتفاق القاهرة في تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٦٩، الذي يخولها حقّ العمل المسلح عبر لبنان. ثمّ ما لبثت أن وجدت نفسها تدخل في مستنقع الحرب الأهلية اللبنانية، حيث استهدف التحالف الكتائبي الماروني، الذي أشعل فتيل الحرب في ١٣/٤/١٩٧٥، التواجد الفلسطيني أساساً. وقد استنزف هذا كثيراً من طاقات المقاومة الفلسطينية



• حادث باص عين الرمانة الذي فجر الحرب الأهلية اللبنانية سنة ١٩٧٥

ودماء أبنائها، ومصادر دعمها، وأضعف قدرتها على التركيز ضدّ العدو الصهيوني حتى نهاية المرحلة التي نحن بصدها. وتعدت هذه المعاناة إلى معارك وحروب مع أطراف حليفة سابقة مثل حركة "أمل" الشيعية، التي قامت بحصار مرير للمخيمات الفلسطينية لأكثر من سنتين (١٩٨٥-١٩٨٧). وفوق ذلك فإن مصر وسورية أغلقتا حدودهما في وجه المقاومة الفلسطينية، وهذا جعل العمل الفدائي الفلسطيني من الخارج باتجاه فلسطين أشبه بالمستحيل.



• مكان اغتيال كمال ناصر ١٩٧٣

ومن جهة أخرى، فإن الكيان الصهيوني استخدم أساليب الانتقام الشرسة من المناطق التي تؤوي العمل الفدائي، سواء في الأردن أم في لبنان، وبالغ في الانتقام من المدنيين الأبرياء، وفي تدمير البنية التحتية من مصانع وجسور ومحطات كهرباء ومحاصيل زراعية وغيرها. وفي لبنان قام الصهاينة بحملات مكثفة على منطقة العرقوب خلال الفترة ١٩٧٠-١٩٧٢، واغتالوا ثلاثة من قادة م.ت.ف في ١٠/٤/١٩٧٣، هم



محمد يوسف النجار وكمال عدوان وكمال ناصر، وقاموا بحملة اجتياح واسعة للجنوب اللبناني في آذار/مارس ١٩٧٨، نجحوا على إثرها في إنشاء حزام أمني لهم داخل الحدود

اللبنانية بقيادة سعد حداد، الذي قاد جيش لبنان الجنوبي العميل للصهاينة.

وفي معركة الشقيف في ١٩/٨/١٩٨٠ حققت المقاومة الفلسطينية نجاحاً كبيراً ضدّ الهجوم الصهيوني. عندما تمكنت من صدّ هجوم إسرائيلي يبلغ ١٥ ضعف عددها، وقد تكبد العدو خسائر كبيرة أجبرته على الانسحاب^٣.

وفي الفترة ١٠-٢٤/٧/١٩٨١ قامت الطائرات والمدافع الإسرائيلية بقصف وحشي متواصل للمدن والقرى وقواعد الفدائيين في منطقة النبطية، شملت ٤٦ مدينة وقرية مما أدى لاستشهاد

١٥٠ وجرح ٦٠٠ آخرين. وقد ردت المقاومة الفلسطينية بقصف مدفعي



• الحزام الأمني في جنوب لبنان (الذي تشكل بقيادة سعد حداد أسفل يمين الخريطة)

وصاروخي على نحو ٣٠ قاعدة عسكرية ومستعمرة وبلدة إسرائيلية شمال فلسطين المحتلة.

وكان اجتياح الجيش الصهيوني للبنان في صيف ١٩٨٢ هو الأضخم والأعنف، وقد تمكن من اجتياح الجنوب بسهولة وسرعة نسبية، غير أنه توقف عند أسوار بيروت حوالي

ثمانين يوماً، حيث واجهته المقاومة الفلسطينية وحلفاؤها بمقاومة عنيفة،

وتضحيات كبيرة، في الوقت الذي كان العالم العربي والإسلامي والدولي يقف

موقف المتفرج. بدأ الاجتياح الإسرائيلي للبنان في ٤/٦/١٩٨٢ واشترك فيه

١٢٥-١٥٠ ألف جندي (من أصل



• الاجتياح الإسرائيلي للبنان ١٩٨٢

١٧٠ ألفاً هم قوام الجيش الإسرائيلي العامل) تساندهم ١٦٠٠ دبابة. وفي يوم ٩ حزيران/ يونيو كانت قد وصلت إلى مشارف بيروت، حيث استمرت معركة بيروت ٦٥ يوماً (٦/٩-١٢/٨/١٩٨٢). وقد اضطرت القوات الإسرائيلية للموافقة على وقف إطلاق النار في ١٢/٨/١٩٨٢، بعد أن فشلت في احتلال بيروت الغربية. غير أن القوات الإسرائيلية حققت أهدافها بشكل عام. إذ اقتضت الترتيبات خروج المقاومة



• خروج المقاومة الفلسطينية من لبنان

الفلسطينية وقيادة م.ت.ف من لبنان، مما أدى إلى خروج حوالي ١١ ألف فلسطيني مقاتل، حيث توجهوا إلى معسكرات في سورية والعراق وتونس واليمن (الشمالي والجنوبي) والجزائر والسودان.

ولم تحترم القوات الإسرائيلية تعهداتها، فقد اقتحمت بيروت الغربية بعد أسبوعين

من خروج المقاومة الفلسطينية، وأشرفت بنفسها على تنفيذ القوات الانعزالية المسيحية المتعصبة لمذبحة صبرا وشاتيلا في ١٦-١٨/٩/١٩٨٢ والتي أدت إلى استشهاد نحو ٣٥٠٠ فلسطيني ولبناني من المدنيين الأطفال والنساء والشيوخ.

أدت حرب ١٩٨٢ إلى استشهاد وجرح نحو ٥٥ ألف فلسطيني ولبناني، وبالرغم من أن المقاتل الفلسطيني أثبت شجاعته وكفاءته، وبالرغم من أن الصهاينة فشلوا في سحق الفدائيين وقيادتهم، إلا أنهم نجحوا في تدمير معظم البنية التحتية للعمل الفدائي



• مذبحه صبرا وشاتيلا ١٩٨٢

منفذو عملية سافوي سنة ١٩٧٥



الفلسطيني، بحيث لم تعد تشكل خطراً جاداً على الكيان الصهيوني، ووجدت م.ت.ف نفسها بعيدة عن فلسطين، محرومة من العمل العسكري في دول الطوق.

ونتيجة لما سبق، فإن معدل العمليات الفدائية من الخارج قد انخفض في السبعينيات، وتراجع إلى حدود متواضعة جداً في الثمانينيات. غير أنه تمّ تنفيذ عدد من العمليات النوعية

التي تجدر الإشارة إليها، مثل عملية سافوي التي نفذتها حركة فتح في تل أبيب في ١٩٧٥/٣/٦، وأدت إلى مقتل نحو ١٠٠ إسرائيلي، وعملية كمال عدوان التي نفذتها فتح أيضاً في ١٩٧٨/٣/١١، التي أدت إلى مقتل ٣٧ وجرح ٨٢ إسرائيلياً.



• عملية اختطاف الطائرات وتدميرها التي قامت بها الجبهة الشعبية سنة ١٩٧٠

وبرزت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في مجال اختطاف الطائرات خصوصاً سنة ١٩٧٠، وفي الهجوم على مطار اللد في ١٩٧٢/٥/٣٠، مما أدى إلى مقتل ٣١ وجرح ٨٠ آخرين. ونفذت



• منفذو عملية الخالصة سنة ١٩٧٤

الجبهة الشعبية - القيادة العامة عملية الخالصة في ١٩٧٤/٤/١١ مما أدى إلى مقتل ١٨ إسرائيلياً وجرح ١٥ آخرين، كما نفذت الجبهة نفسها عملية الطائرة الشراعية في تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٨٧. ونفذت الجبهة الديمقراطية عمليات مهمة مثل عملية

ترشيحا في ١٥/٥/١٩٧٤ التي أدت إلى مقتل ٢٧ إسرائيلياً وجرح الكثير، وعمليات بيسان وطبريا وعين زيف والقدس.

وهكذا، فمنذ سنة ١٩٨٢ أدى الإنهاك العسكري لمنظمة التحرير الفلسطينية إلى استضعاف سياسي، وكسب أنصار تيار "الواقعية" فيها دفعات جديدة باتجاه تبني الحلول السلمية. والحقيقة أن م.ت.ف بدأت تُغيّر من خطابها السياسي منذ فترة مبكرة، فدعت في أواخر الستينيات إلى إقامة الدولة العلمانية الديمقراطية التي تضم الفلسطينيين واليهود، متنازلة عن ضرورة عودة المهاجرين اليهود إلى بلادهم. ثم تبنت في المجلس الوطني الثاني عشر في ١-٨/٦/١٩٧٤ برنامج النقاط العشر، الذي يفسح المجال للعمل السياسي كأحد وسائل تحرير فلسطين، بعد أن كان الكفاح المسلح هو الطريق الوحيد لتحريرها، كما يفسح المجال للحلول المرحلية ولإقامة الدولة الفلسطينية على أي جزء من فلسطين يتم تحريره (أو استرجاعه بطرق أخرى). وكانت موافقة م.ت.ف على مشروع التسوية العربي (مشروع فاس) سنة ١٩٨٢ تنازلاً كبيراً، إذ تضمن اعترافاً ضمناً بالكيان الصهيوني وما اغتصبه من معظم أراضي فلسطين سنة ١٩٤٨، عندما وافقت على حقّ جميع دول المنطقة في العيش بسلام (بما فيها الكيان الصهيوني)، كما وافقت على الدخول في مفاوضات لتحقيق التسوية^٦. وواجهت م.ت.ف سنوات عجافاً خلال الفترة ١٩٨٣-١٩٨٧ انعكست على شكل تراجع في الأداء النضالي المسلح، وفي التأثير والفاعلية السياسية حتى في الوسط العربي نفسه.

ثالثاً: البلاد العربية وقضية فلسطين:

أما من ناحية البلاد العربية، فإن ترسيخ الهوية الوطنية الفلسطينية وتمثيل م.ت.ف الشرعي الوحيد للفلسطينيين قد صبّ، عملياً، في إزاحة أثقال المسؤولية تجاه القضية عن أكتافها، وتحميلها للفلسطينيين وحدهم. وخفقت أصوات "قومية المعركة" لتتنحصر في الإطار الفلسطيني الضيق، الذي كان عليه أن يواجه أعتى قوى العالم. وأخذت مع الزمن، خصوصاً بعد ١٩٧٣، مسؤولية البلدان العربية تنحصر في الدعم السياسي والاقتصادي، بل إن الدعم الاقتصادي نفسه أخذ يضعف منذ الثمانينيات، بعد أن سعت كل دولة إلى تقديم أولوياتها المحلية، وبعد أن انشغلت الدول النفطية بمشاكلها الناتجة عن انخفاض أسعار النفط. ولم تسلم م.ت.ف من مشاكل مع عدد من الأنظمة



العربية، جعلتها أعجز عن القيام بمهامها، فمشاكلها مع الساحة الأوسع والأهم الأردن غطت حقبة السبعينيات، ومشاكلها مع لبنان لم تهدأ طوال المرحلة، ومشاكلها مع سورية استعرت سنة ١٩٧٦، ثم عادت للتصاعد منذ سنة ١٩٨٣ وما تلاه، عندما طرد ياسر عرفات من دمشق، وتمت محاولة القضاء على تواجد أنصاره في شمال لبنان، وخصوصاً مخيمي نهر البارد والبدواوي في العام نفسه. هذا بالإضافة إلى حالة العداء مع أكبر قوة عربية مصر (خصوصاً في الفترة ١٩٧٧-١٩٨٣) بعد دخولها في مشروع التسوية السلمية، وتوقيعها اتفاق كامب ديفيد Camp David Accord. بينما انشغل العراق بحربه مع إيران في الفترة ١٩٨٠-١٩٨٨ ليفقد كثيراً من فاعليته على الساحة....



• عبور الجيش المصري قناة السويس في حرب أكتوبر ١٩٧٣

لقد كان الموقف العربي في بداية هذه المرحلة متصلباً، من خلال لاءات



• رفع العلم المصري في حرب أكتوبر ١٩٧٣

في البداية بعض النجاحات. وتمكن المصريون من الزحف نحو الجناح الشرقي لقناة السويس والتوغل داخل سيناء، كما تمكن السوريون من التوغل داخل الجولان. لكن ما لبث الصهاينة، مستفيدين من جسر جوي من الدعم



• أرييل شارون متوجهاً نحو ثغرة الدفرسوار في حرب أكتوبر ١٩٧٣

الأمريكي، أن أخذوا زمام المبادرة، فأحدثوا اختراقاً في الجهة الغربية لقناة السويس (ثغرة الدفرسوار)، كما استعادوا ما فقدوه في الجولان، واحتلوا ٣٩ قرية سورية جديدة (ما عرف بجيب سعسع). غير أنه ذُكر أن موافقة مصر على قرار مجلس الأمن بوقف الحرب في ٢٢ تشرين الأول/أكتوبر قد فاجأ السوريين، مما اضطرهم لإيقاف الحرب. وبعد ذلك استؤنفت حرب استنزاف استمرت نحو ٨٠ يوماً (٣/١٢ - ٥/٣١/١٩٧٤)، حيث توقفت حين تمّ التوقيع على اتفاقية فصل القوات.^٧



• نتائج حرب أكتوبر ١٩٧٣

وعقدت مصر اتفاقية فكّ الاشتباك مع الكيان الإسرائيلي في ١٨/١٨/١٩٧٤ نصّت على انسحاب القوات الإسرائيلية من غربي القناة إلى مسافة تبعد ٢٠-٣٠ كم من شرقي قناة السويس، واحتفاظ مصر بقوات محدودة في الأراضي التي استرجعتها شرقي القناة (بعمق ٨-١٢ كم). وفي ٢١/٢/١٩٧٤ كانت القوات الإسرائيلية قد انسحبت من غربي القناة "ثغرة الدفرسوار". وعُقدت اتفاقية فصل القوات بين سورية والكيان الإسرائيلي في ٣١/٥/١٩٧٤، وبناء عليها، انسحبت القوات الإسرائيلية من جيب سعسع (٥٥١ كم^٢)، الذي احتلته في حرب ١٩٧٣، ومن مدينة القنيطرة وبعض ما حولها، والتي احتلتها سنة ١٩٦٧ (١١٢ كم^٢).^٨

واعْتُبر التحسن النسبي في الأداء العربي، وخسائر الصهاينة الجسيمة في حرب تشرين الأول/أكتوبر كسراً لأسطورة الجيش الصهيوني الذي لا يُقهر، واستعادة للمعنويات والثقة التي أهينت في حرب ١٩٦٧. وتمّ تصوير حرب تشرين الأول/أكتوبر عربياً باعتبارها نصراً مؤزراً، وظهرت قيادات سورية ومصر بمظهر الأبطال. غير أن الرئيس المصري السادات استخدم هذه الحرب لتحريك الوضع باتجاه التسوية،



واستفاد منها بحيث لا يوضع بعد ذلك موضع الاتهام أو التقصير، حيث إنه ”بطل أكتوبر“، وحيث إن مصر ”أدت ما عليها“ تجاه فلسطين. فقام السادات بزيارة الكيان



• زيارة السادات للكيان الصهيوني ١٩٧٧

الصهيوني في تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٧٧، ووقع اتفاقية كامب ديفيد في أيلول/ سبتمبر ١٩٧٨، التي تُدخل مصر في سلام مع الكيان الصهيوني، وتُوقف حالة الصراع بينهما، بينما تسترجع مصر شبه جزيرة سيناء. وبذلك خسرت القضية

الفلسطينية أهم طرف فاعل في الصراع ضدّ الصهاينة، مما أضعف مستقبلاً من إمكانات أية مواجهات عسكرية شاملة ضدّ ”إسرائيل“.

وربما كان من المفيد أن نشير إلى أنه إثر حادثة إحراق المسجد الأقصى تمّ إنشاء منظمة المؤتمر الإسلامي سنة ١٩٦٩، والذي شكل بادرة أمل لتوحيد جهود المسلمين لدعم



• توقيع اتفاقية كامب ديفيد ١٩٧٨

قضية فلسطين. وقد قامت هذه المنظمة بعقد الكثير من الاجتماعات، وأصدرت عشرات القرارات بدعم قضية فلسطين سياسياً ومالياً وعسكرياً وإعلان الجهاد... . غير أن قراراتها بقيت حبراً على ورق، لأنها افتقرت إلى أية آلية حقيقية ملزمة لتنفيذ القرارات. ويبدو أن العديد من بلدان العالم الإسلامي قد استخدمت منبر هذه

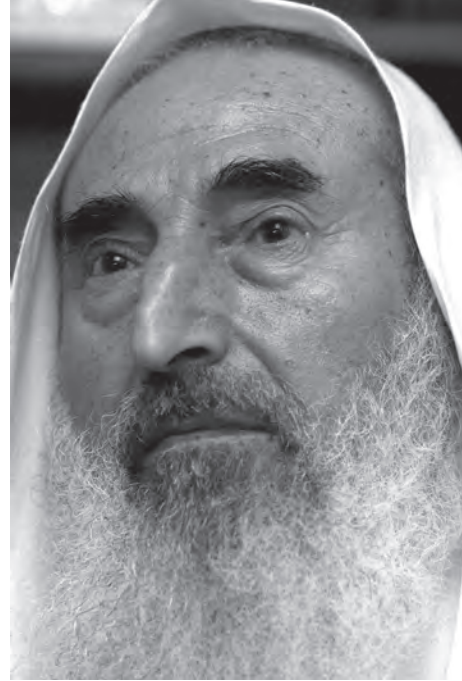
المنظمة ”لتفريغ“ مشاعر شعوبها المتشوقة للوحدة وتحرير المقدسات، بدلاً من السير في أية برامج عملية ذات فاعلية على أرض الواقع. بل إن بعض البلدان الإسلامية بقي على علاقته بالكيان الصهيوني مثل تركيا، فضلاً عن أن بلدان العالم الإسلامي أجمع حملت الطرف الفلسطيني المسؤولية الأساسية باعتباره ”الممثل الشرعي والوحيد“، واكتفى أغلبها بالتمنيات... (هذا إن لم يضع العقبات!!). مما أدى لحصار دائرة الصراع في إطار قُطري فلسطيني، وعزل البعدين العربي والإسلامي عملياً عن هذه الدائرة. وقد أثرت النزاعات بين المسلمين أنفسهم سلباً على دور العالم الإسلامي، كالحرب العراقية الإيرانية في الفترة ١٩٨٠-١٩٨٨ التي استنزفت طاقات البلدين وثرواتهما.

رابعاً: بروز التيار الإسلامي الفلسطيني:

ومن الجدير بالذكر أن الظاهرة الإسلامية وسط الفلسطينيين أخذت تستعيد حيويتها في هذه المرحلة، وتزايد الاتجاه نحو الإسلام، بعد أن رأت الجماهير فشل الأيديولوجيات القومية والعلمانية واليسارية في حلّ القضية. وكانت مشاركة الإخوان المسلمين في العمل الفدائي الفلسطيني في الفترة ١٩٦٨-١٩٧٠ عبر ما عرف بـ "معسكرات الشيوخ" في الأردن بالتنسيق مع حركة فتح، أحد مظاهر الحيوية المبكرة، حيث عملوا تحت غطاء حركة فتح مع احتفاظهم باستقلالية إدارية داخلية. وقد تمّ تدريب حوالي ٣٠٠ رجل توزعوا على سبع قواعد فدائية. ورغم محدودية إمكاناتهم ومشاركتهم فقد قدموا نماذج متميزة في عمليات قوية كالحزام الأخضر في ١٩٦٩/٨/٣١، ودير ياسين في ١٩٦٩/٩/١٤، واستشهد منهم ١٣ رجلاً.

وفي سنة ١٩٨٠ كشف تنظيم "أسرة الجهاد" في الأرض المحتلة ١٩٤٨، واعتقل نحو ستين من أعضائه، بعد أن قام بعدد من العمليات.

وظهرت بوادر تأسيس الجهاز العسكري للإخوان عندما أرسلت القيادة المركزية بعض كوادرها سنة ١٩٨٠ للتدريب العسكري في الخارج. وقام الشيخ أحمد ياسين، بتأسيس الجهاز العسكري في القطاع، وقاده في مراحل الأولى عبد الرحمن تمران ثم صلاح شحادة. بيد أن انكشاف أمر التنظيم العسكري أدى إلى ضربه سنة ١٩٨٤، وقبض على الشيخ أحمد ياسين وعدد من رفاقه. وقد أعيد ترميم الجهاز وإعادة بنائه من جديد سنة ١٩٨٦ تحت اسم



• الشيخ أحمد ياسين

"المجاهدون الفلسطينيون"، وبدأت تشكيلات الجهاز العمل قبل انتفاضة ١٩٨٧. وتأسس الجهاز الأمني للإخوان في قطاع غزة (مجد) سنة ١٩٨١، كجزء من العمل العسكري وأعيد



بناؤه وتوسيعه سنة ١٩٨٥. وفي صيف سنة ١٩٨٥ اتخذت قيادة الإخوان المسلمين قراراً باستغلال أية أحداث للاشتراك في المواجهة ضد الاحتلال، أي قبل سنتين من بدء الانتفاضة.



• د. فتحي الشقاقي

وقد تشكلت حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين سنة ١٩٨٠، بقيادة الدكتور فتحي الشقاقي، وكان أعضاؤها المؤسسون أفراداً سابقين في الإخوان المسلمين، ونشطت في القيام بعدد من العمليات. وقام تنظيم سرايا الجهاد (الذي اندمج مع الجهاد الإسلامي) بتنفيذ عملية باب المغاربة في ١٦/١٠/١٩٨٦، والتي أوقعت حوالي ثمانين إصابة في الجنود الإسرائيليين.

وبشكل عام ظلّ العمل الإسلامي الجهادي محدوداً متواضعاً طيلة هذه الفترة قياساً

بالمنظمات الفلسطينية الأخرى وخصوصاً فتح، ولكنه كان في الوقت نفسه إرهاباً لمرحلة قادمة يلعب فيها دوراً أساسياً. وكان المكسب الأبرز للتيار الإسلامي هو اتساع شعبيته وتناميها خصوصاً منذ منتصف السبعينيات سواء داخل فلسطين المحتلة أو في الأردن والكويت ولبنان وغيرها. وأخذ الإسلاميون يفوزون في الانتخابات الطلابية منذ أواخر السبعينيات كما في جامعة النجاح في نابلس، وجامعة غزة الإسلامية وغيرهما، وفي جامعات الأردن، كما أخذوا في الانتشار والسيطرة على النقابات المهنية. وبرز التيار الإسلامي الفلسطيني بشكل قوي في جامعة الكويت، حيث أسس خالد مشعل وعدد من رفاقه "قائمة الحق الإسلامية" سنة ١٩٧٧، ثم أسسوا (بعد تخرجه) "الرابطة الإسلامية لطلبة فلسطين" سنة ١٩٨٠. ونجح الإسلاميون الفلسطينيون في ميادين العمل الخيري والاجتماعي والتعليمي مما مكنهم من تأسيس قاعدة واسعة صلبة، بحيث أصبح التيار الإسلامي (الإخوان المسلمون تحديداً) هو المنافس الأول للتيار العلماني الذي تمثله فتح والذي يسيطر على م.ت.ف.^١

هوامش الفصل الرابع

- ^١ حول القضية الفلسطينية في الأمم المتحدة، انظر مثلاً: الموسوعة الفلسطينية، ج ١، ص ٣٦٠-٣٦٢، و٥٥٢-٥٦٣، وج ٢، ص ٢٦٠.
- ^٢ صلاح خلف، مرجع سابق، ص ٩٦-٩٨.
- ^٣ الموسوعة الفلسطينية، ج ٢، ص ٦٣٨-٦٤١.
- ^٤ حسب المصادر الإسرائيلية فإن خسائر م.ت.ف حتى منتصف تموز/ يوليو ١٩٨٢ كانت ألف شهيد وستة آلاف أسير، وخسرت سورية ٣٧٠ شهيداً وألف جريح و٢٥٠ أسيراً، كما خسرت سورية ٣٥٠-٤٠٠ دبابة، و٨٦ طائرة مقاتلة، وخمس طائرات هليكوبتر، و١٩ منصة إطلاق صواريخ، وخسر الكيان الإسرائيلي ٣٥-٤٠ دبابة، وطائرة حربية واحدة، وطائرتي هليكوبتر، و٣٠٠ قتيل، و١٦٠٠ جريح. انظر: Chaim Herzog, *The Arab-Israeli Wars: War & Peace in the Middle East* (New York & London: Random House, 1982), p. 353.
- ^٥ حول هذه العمليات، انظر: الموسوعة الفلسطينية، ج ٢، ص ٣١٣-٣١٤، و٥٦٧، وج ٣، ص ٦٦١-٦٦٢، وج ٤، ص ٤٢.
- ^٦ حول مشاريع التسوية، انظر مثلاً: منير الهور وطارق العيسى، مشاريع التسوية للقضية الفلسطينية ١٩٤٧-١٩٨٥، ط ٢ (عمان: دار الجليل للنشر، ١٩٨٦).
- ^٧ حول الحرب على الجبهة السورية، انظر: هيثم الكيلاني، الاستراتيجيات العسكرية للحروب العربية الإسرائيلية (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩١)، ص ٣٦٨-٣٧٢؛ والموسوعة الفلسطينية، ج ٢، ص ١٨٨-١٩١؛ ومحمد بن عبد الغني النواوي، رؤية إسلامية في الصراع العربي الإسرائيلي (دم: دن، ١٩٨٣)، ج ١، ص ٤٥٢؛ وانظر: Chaim Herzog, *op. cit.*, pp. 285-307.
- ^٨ هيثم الكيلاني، مرجع سابق، ص ٤٤٨-٤٥٢.
- ^٩ انظر: محسن صالح، الطريق إلى القدس، ص ١٩٦-١٩٨.
- ^{١٠} حول التيار الإسلامي في هذه الفترة، انظر: المرجع نفسه، ص ١٦٤-١٧٠.



The Palestinian Issue: Historical Background and Contemporary Developments



هذا الكتاب

يحاول هذا الكتاب تقديم صورة شاملة عن القضية الفلسطينية من خلال استعراض خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة.

ويستعرض الكتاب، بأسلوب علمي موثق وبلغة سهلة، وبشكل مُركّز ومختصر، تاريخ فلسطين في عصورها الأولى مروراً بالعهد الإسلامي، وخلفيات نشوء المشروع الصهيوني، ومرحلة الاحتلال البريطاني لفلسطين، وقيام الكيان الإسرائيلي. ويدرس ظهور القضية الفلسطينية وتطورها، مسلطاً الضوء على كفاح الشعب الفلسطيني وانتفاضاته وثوراته، ودور منظمة التحرير الفلسطينية وفصائلها، ودور التيار الإسلامي الفلسطيني.

ويعطي الكتاب تركيزاً خاصاً على العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، ليتمكن القارئ الكريم من استجلاء الكثير من النقاط المتعلقة بالواقع المعاصر للقضية. ويأتي الكتاب في طبعة مزينة ومنقحة تغطي الفترة حتى سنة ٢٠١١، كما يأتي مدعماً بالصور والخرائط التوضيحية.

ويعدّ هذا الكتاب مصدراً مهماً للقراء الذين يريدون التعرف بشكل عام على القضية الفلسطينية، وإدراكها بشكل علمي متوازن، وبما يشكّل مدخلاً لمن يحب بعد ذلك الدخول في التخصص والتفصيلات.

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات

Al-Zaytouna Centre for Studies & Consultations

ص.ب. 14-5034 بيروت - لبنان

تلفون: +961 1 803 644 | تليفاكس: +961 1 803 643

info@alzaytouna.net | www.alzaytouna.net

